

الإنحرافات الجنسية في المجتمع الجزائري: ظاهرة زنا المحارم أنموذجا Sexual perversion in Algerian society: incest is a model

الباحث.سامية ابريغم_ جامعة العربي بن مهيدي_ أم البواقي-الجزائر

Abstract :

From the wisdom of God Almighty that the creation of both men and women instincts make each side tends to the other by the tendency of the physical and physical, and instinctive desire for sexual intercourse, which is the fruit of reproduction and preservation of the human species and reconstruction of the Earth, and worship God Almighty and the establishment of religion and preserve it did not leave God Almighty And the Almighty to follow his desires as he pleases according to his desires and delusions, but put him the legal limit and the basic link in the marriage, which is the only legitimate means to achieve it.

However, some people do not abide by the provisions of God's provisions and what he forbade from the nawahi, so you find them rushing behind their lusts to make them control their minds, which makes them commit various images of sin and evil, including incest, the phenomenon that began to swell in Algerian society and take the dimensions of the grandfather Serious in Algerian families as one of the consequences of moral deviations and crises experienced by our society, despite the terrible silence surrounding this phenomenon.

ملخص:

من حكم الله تعالى أن خلق لدى كل من الرجل والمرأة غرائز تجعل من كل طرف يميل إلى الآخر بميل نفسي وجسدي. ورغبة غريزية للاتصال الجنسي الذي يكون ثمرة التكاثر وحفظ النوع البشري وإعمار الأرض. وعبادة الله عز وجل وإقامة دينه والحفاظ عليه ولم يترك الله سبحانه وتعالى الإنسان ليتبع رغباته كما يشاء وفق أهوائه وميولاته، بل وضع له الحد الشرعي والرابط الأساسي والمتمثل في الزواج، الذي يعد الوسيلة الوحيدة الشرعية لتحقيق ذلك .

غير أن بعض الناس لا يلتزمون بما حدده الله من أحكام وما نهى عنه من نواهي، فتجدهم يندفعون وراء شهواتهم جاعلينها تتحكم في عقولهم، مما يجعلهم يرتكبون صوراً مختلفة من المعاصي والمناكر نذكر منها زنا المحارم. هذه الظاهرة التي بدأت تستفحل في المجتمع الجزائري وتأخذ أبعاد جد خطيرة في الأسر الجزائرية كإحدى نتائج الانحرافات والأزمات الأخلاقية التي يعيشها مجتمعنا، بالرغم من الصمت الرهيب الذي يحيط بهذه الظاهرة .

مقدمة:

تعد جريمة زنا المحارم من الأفعال اللاأخلاقية الجد خطيرة والتي تقع من شخص على محرمه ، حيث إن هذه الجريمة تنفر منها النفس البشرية السوية، لأنه من كان سوي يندفع عنده التفكير إلى تلك الجريمة، ولا يقترف هذا الجرم إلا من كان منعماً إيمانه فاقداً لعقيدته.

وجريمة زنا المحارم رغم نفور الناس عن سماعها، ولكن ذلك لا ينفي من حدوثها فقد ذكرت في الكتب السماوية فضلاً عن القوانين الوضعية.

وقد شدد الإسلام في عقوبة هذا الاتصال الجنسي الغير شرعي ، وحارب ذلك بكل الوسائل ، وحددت الشريعة الإسلامية النساء الاتي يحرم على الرجال إجراء أي علاقة جنسية معهن ولو بالزواج ، واعتبرت حدوث ذلك زنا بالمحارم حي قال الله عز وجل:

[حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخوتكم وعمتكم وختلكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخوتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربيبكم التي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم

بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلبكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً [سورة النساء الآية 23].

ويعرف زنا المحارم بأنه: (علاقة جنسية كاملة بين بالغين مكلفين من المحارم كأخ وأخت، أو أب وابنته ، أو بين الأم وابنها...إلخ ، سواء أكانت هذه العلاقة سرّاً بين اثنين في الأسرة أو كان معروفاً لطرف ثالث فهما) (محمد بن مرزوق العصيمي، 2010، ص13).

وزنا المحارم ظاهرة قديمة، إلا أنه في عالمنا العربي نوصد أمامها ألف باب وباب وهذا كله لنحول الأمر من ظاهرة معقدة إلى مجرد أحداث عارضة، فلا يختلف اثنان في كون زنا المحارم ظل من الطابوهات في المجتمعات العربية، فقد بدأ الحديث عنه بصورة نوع ما نقول عنها مباشرة مؤخراً ، وحتى عندما بدأ الاهتمام به كظاهرة اجتماعية محرمة فإن هذا الاهتمام جاء محدوداً، إذ كان عدد الأبحاث العلمية التي تناولت هذا الموضوع قليلة جداً في الدول العربية عامة والجزائر خاصة.

هذا ولا يوجد تصور تام عن واقع زنا المحارم في الجزائر ، رغم إقرار الجميع أن الاعتداءات الجنسية (العنف الجنسي) موجود بشكل واضح ، ويبدو أن أحد الأسباب في ذلك هو حساسية الموضوع المرتبط أصلاً بالأسرة الواحدة التي هي من المفروض مصدر الحماية لكل فرد من أفرادها ، فينعكس الأمر وتصبح هي الجاني والمعتدي، لذلك فهناك عدم كفاية للدراسات التي تتناول هذا الموضوع اللهم وجود بعض الإحصاءات حوله تعطي أرقاماً أو معلومات تبقى نسبية عن واقع انتشار زنا المحارم في المجتمع الجزائري. ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن الورقة العلمية الحالية تهدف إلى معرفة واقع ظاهرة زنا المحارم في الجزائر، وهذا بالتطرق إلى العوامل المسببة لها، والحلول المقترحة للحد من انتشارها.

أولاً - واقع ظاهرة زنا المحارم في الجزائر:

أضحت ظاهرة زنا المحارم تشكل إحدى أهم القضايا المتعلقة بالانحرافات الاجتماعية المنتشرة في بلادنا فمصالح الأمن المختصة من درك وأمن وطني تقوم بالتصريح فقط بالقضايا التي يتم التبليغ عنها، إذ الكثير من العائلات تلجأ إلى التستر عن هذه القضايا خوفاً من الفضيحة، كما أن أغلب هذه القضايا

غالبا ما تأخذ منحنيات خطيرة، كأن يتعرض الضحايا المعتدى عليهم للقتل من أقرب الناس إليهم للتخلص منهم.

فقد كشفت في هذا الإطار محافظة الشرطة السيدة "مسعودان خيرة" رئيسة المكتب الوطني لحماية الطفولة وجنح الأحداث بمديرية الشرطة بأن عدد حالات زنا المحارم لعام (2005) بلغ (42) حالة، حيث سجلت منها (29) حالة لضحايا الإناث، و(13) حالة للذكور (الأطفال القصر).

(حميش سامية، حينما يتحول "حاميا إلى حراميا" 43 بالمائة من الاعتداءات الجنسية على الأطفال سببها المحارم، التحميل يوم 2017/12/24

(<http://www.djazairess.com/elhiwar/1209>)

كما أحصت مصالح الدرك الوطني خلال الفترة الممتدة من سنة (2000) إلى سنة (2005) أكثر من (113) حالة زنا المحارم تتعلق بإعتداء الآباء على بناتهم ، وممارسة الجنس بين الإخوة وأحد الأقارب، ويؤكد المختصين في هذا النوع من الاعتداءات الجنسية أن هذه الحالات تمثل ما يعلن عنه وهي أبعد بكثير مما يجري في الواقع وسط الأسر الجزائرية.

أما بين سنة (2005) إلى سنة (2006) قد تفاقمت هذه الظاهرة، ويتضح ذلك من خلال الأرقام المتوفرة حيث بلغ عدد المتورطين الموقوفين (285) شخصا منهم آباء ، إخوة، أصهار، وأمهات.

7<http://www.djazairess.com/elmouwatan/3171> 24 /12/201

وفي سنة (2007) من خلال الإحصائيات التي قدمتها خلية الاتصال بقيادة الدرك الوطني (12) حالة زنا المحارم.

كما سجلت مصالح الدرك الوطني خلال الثلاثي الأول من سنة (2008)، وبالضبط من (01) جانفي إلى 28 مارس)، (03) حالات زنا المحارم.

زين العابدين جبارة، 249 اعتداء جنسي ضد القُصّر 3 حالات زنا المحارم و78 اغتصابا و146 فعل مخل بالحياء ، التحميل يوم 2017/12/25 <http://www.djazairess.com/echorouk/1967>

ولقد تم تسجيل (1370) حالة اعتداء جنسي خلال الفترة ما بين (جانفي وأوت سنة 2009)، حيث كشف الرائد "كروود عبد الحميد"، المسؤول عن خلية الاتصال التابعة لقيادة الدرك الوطني بالشرافة في تصريح أن (18.18) من ضحايا الاعتداءات ارتكبوا عليهم زنا المحارم.

وهي جريمة تخص اعتداء الآباء على بناتهم، أو بين الإخوة أو مع أحد الوالدين وأحد الأقارب، معتبرا أن هذه الحالات التي تم الإعلان عنها بعيدة كل البعد عن الواقع، بسبب أن المجتمع لا يزال يتكتم على هذا النوع من الجرائم، الذي يشهد منحنى تصاعديا، إذ بلغ عدد الأشخاص المتورطين الموقوفين أحد عشر شخصا منهم آباء وإخوة وأصهار. ولم يغفل تقرير الدرك ظاهرة التهديد والشذوذ الجنسي، حيث بلغ عدد حالات الضحايا المعلن عنها (11) طفلا ضحية تقل أعمارهم عن (18) عاما، أي ما يعادل نسبة (78,2) بالمائة ضحية، ومرتكبو هذه الاعتداءات كبار السن، حيث تم إحصاء (395) متورط، وأغلبهم شباب من (19) و(28) عاما.

فريدة نباش، 1370 اعتداء جنسي وجسدي مورس على القُصّر عبر المستوى الوطني، التحميل يوم

<http://www.djazairss.com/elhiwar/23522> 2017/12/25

كما أحصت مصالح الدرك والأمن الوطنيين خلال السداسي الأول من عام (2010) قضية تتعلق بزنا المحارم ، أي تعرض الأبناء لاعتداءات جنسية من أقربائهم سواء الآباء أو الإخوة. وهذا حسب القضايا التي عنها ، إذ الكثير من العائلات تلجأ إلى التستر عن هذه القضايا، تم اكتشاف أغلبها في المناطق الداخلية أو في عائلات تتميز بمستوى معيشي متواضع أو في مناطق معزولة جدا ، وتأتي ولاية البليدة في مقدمة الولايات التي تم فيها إحصاء أكبر عدد قضايا زنا المحارم للسداسي الأول من هذا العام بسبع حالات تم برمجة ست حالات للنظر فيها من طرف محكمة الجنائيات لهذه الدورة، التي غالبا ما تجري في محاكمات مغلقة أي دون حضور للمواطنين أو بعيدا عن العلن، وتلي هذه الولايات وهران بأربع حالات، ثم العاصمة بحالتين، وباقي الحالات بالمسيلة، وحالة بسوق أهراس ، وحالة أخرى بسطيف وأخرى بغليزان.

وعلى كل تبقى هذه الأرقام والإحصائيات نسبية ولا تعبر عن الواقع الذي طالما أحيط بجدار الصمت والكتمان بسبب ما يعرف في مجتمعنا بالعار والفضيحة، وهي ليس مجرد أرقام أو إحصائيات بل هو إنذار لتفشي أبشع جريمة ترتكب في حق المجتمع بل في حق الإنسانية، حيث أصبحت قضايا زنا المحارم من بين القضايا التي غزت المحاكم الجزائرية تلك التي لم نكن نعرفها من قبل بالنظر إلى أعراف مجتمعنا المحافظ بحيث يصطدم الجميع من كون احد طرفي القضية هو الأب أو الأخ أو الخال أو العم ، لتكون الضحية إحدى القربيات من العائلة التي تحرم معاشرتها شرعا وقانونا، ما أدى بأغلب العائلات إلى دق ناقوس الخطر والالتزام بأقصى شروط الحذر والاحتياط لتجنب تلك الفضائح التي تؤدي إلى تشتت الأسر وفضح العائلات ، لاسيما وأنها أصبحت من بين الطابوهات المنتشرة بكثرة في مجتمعنا وبالنظر إلى طريقة التستر التي تلجا إليه بعض الأسر في مثل تلك القضايا ، تبقى الإحصائيات المعلنة عن زنا المحارم بعيدة عن الواقع بحكم أعراف مجتمعنا الذي تتفادى فيه الأسر الكشف عن مثل تلك القضايا المخجلة.

ثانيا - العوامل المؤدية إلى انتشار ظاهرة زنا المحارم:

تعد ظاهرة زنا المحارم شأنها شأن الظواهر الإجرامية والانحرافات الاجتماعية بصفة عامة، تنشأ عن عوامل متعددة ، فكما هو معلوم أن زنا المحارم يقع دائما داخل الأسرة سواء كانت نووية أو كانت ممتدة أو كانت معيشة أي تتكون من عدد من الناس غالباً أقارب (أحمد علي مجدوب، 2003، ص ص 218-219).

ومن أهم هذه العوامل التي أدت إلى انتشار هذه الظاهرة التي يرفضها العقل البشري نذكر مايلي:

1 - ضعف الوازع الديني:

من العوامل التي تسبب وتنتشئ جريمة زنا المحارم انعدام الوازع الديني أو ضعفه حيث أن انعدامه أو ضعفه يترتب عليه انعدام الإحساس بوجود رقيب للفرد وسلوكه، وهذا الضعف يؤدي إلى طمس الفطرة

التي ولد بها الإنسان ويفسدها فإذا انتكست الفطرة أدى ذلك إلى هدم العقيدة والقيم والأخلاق ويجعلها منهكة في الضلال والفساد لأن الإيمان هو الذي يضبط حواس الإنسان ، فيجعله يعادي الشيطان ويحرص في أقواله وأفعاله على أن تكون مطابقة لما جاء بها لشرع المطهر (محمد عبد الله الشنقيطي، 1424 هـ، ص184).

2 - ضعف الجانب الأخلاقي لدى الأسرة :

من أبرز العوامل المؤدية لزنا المحارم هو ضعف الجانب الأخلاقي حيث تجد بعض الأسر ما تتوافر فيهم بعض السلوكات التي تؤدي إلى هذه الظاهرة نذكر منها:

1-2- اعتياد أفرادها خاصة النساء والفتيات على ارتداء ملابس كاشفة أو خليعة أمام محارمهن حيث يتجه بعض النساء إلى اللبس المثير للشهوة أو الشفاف وكذلك تهاون بعض الأمهات بلباس أولادهن من الذكور والإناث.

2-2- مداعبة الزوجين أو ممارسة الحق الجنسي أمام الأبناء، أو التقبيل الزائد عن حده سواء تقبيل الزوجين أو تقبيل الأب أو الأم لأحد الأبناء أو البنات بصورة مبالغ فيها، حيث أن نظر الطفل الصغير لذلك المظهر يترك أثراً بالغاً في نفس الابن أو الابنة، والرغبة في التقليد عند أول فرصة تسمح لهذا المتفرج غير المقصود وقد تكون الضحية أخته أو أحد محارمه.

2-3- مشاهدة الأفلام المثيرة والصور الفاتنة وأفلام الجنس المختلفة التي تؤدي إلى الوقوع في الفاحشة ، ولقد لعب التلفزيون دوراً واضحاً في وقوع جرائم زنا المحارم فهو بما يقدمه من تمثيلات ومسلسلات درامية وبرامج حوارية تشمل على مشاهد العنف والجنس وعبارات تتضمن استهتاراً بالقيم واستخفافاً بالأخلاق، إنما يحرض على زنا المحارم (أحمد علي مجدوب، 2010، ص ص 218-219)

إذ هناك أضرار ومفاسد تنتج عن مشاهدة هذه الأجهزة سوف نوجزها في النقاط التالية:

- إثارة الشهوات بعرض مناظر للنساء والرجال.

- دعوة المجتمع إلى إظهار العورات بأنواع الملابس الفاضحة .

- الدعوة إلى إقامة العلاقات الجنسية بين الجنسين وتعليم المشاهد كيفية ممارسة العلاقات الحميمة .
- الوقوع في الزنا والفاحشة بفعل الأفلام التي تعرض حتى أن بعضهم يقلد ما يحدث في الفيلم مع بعض محارمه والعياذ بالله.

- تحريك وإثارة الغرائز لدى العديد من الأفراد، لما تقوم به من عرض مناظر الإثارة والإغراء التي غالبا ما تضعف أمامها مقاومة الكثير من ضعاف الإيمان (روضة محمد ياسين، (د.ت)، ص225).

2-4- أيضا من بين العوامل التي تدل على اختلال الجانب الأخلاقي للأسرة والتي تؤدي إلى فاحشة زنا المحارم، دخول الرجل أو الطفل بيت أهله دون إستئذان فقد شرع الإسلام آدابا للإستئذان وأوقات معينة ذكرها في القرآن.

2-5- ترك الأولاد ينامون في غرفة واحدة ، دون التفرقة بينهم (محمد بن مرزوق العصيمي، 2010، ص45).

3 – إدمان أحد أفراد الأسرة على الخمر والمخدرات :

يعد تعاطي الخمر والمخدرات من أقوى العوامل المؤدية إلى زنا المحارم حيث تؤدي هذه المواد إلى حالة من اضطراب الوعي واضطراب الميزان القيمي والأخلاقي لدرجة يسهل معها انتهاك كل الحرمات ، وبالتالي يسهل وقوع جريمة زنا المحارم .

فالخمر له أضرار عظيمة منها : أنه رجس من عمل الشيطان ، قال تعالى [يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون] سورة المائدة الآية 90 ، كما أنه يدعو إلى الزنا ، وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم ، لما رواه " الطبراني " في المعجم الكبير عن " عطاء بن أبي رباح " عن " ابن عباس رضي " الله عنهما قال سمعت رسول الله يقول [الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر من شربها وقع على أمه وخالته وعمته] (الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد، (د.ت)، ص132).

4 - العوامل النفسية:

يتسم الاعتداء على المحارم بأنه متواجد في كل المجتمعات ، فهو ليس محصوراً في الحياة الريفية وحدها أو الحياة المدنية وحدها أو عند الأشخاص الذين يعانون من ظروف اجتماعية واقتصادية غير ثابتة ، بل هو متواجد في الكوخ والقرية كما هو متواجد في المنازل الفخمة الأرستقراطية وفي القصور . ومن الصفات التي يتصف بها المعتدي الإنطوائية والبرودة في حياته الاجتماعية مع الشريك الآخر، كما أنه يكون عادة مدمن على الكحول ، حيث يعتبر الكحول من الأسباب الأساسية وراء زنا المحارم، ففي كثير من حالات اعتداء الأب على لابنة يكون نتيجة أنه سكران ومن ثمة قد تسنمر هذه العلاقة المحرمة لفترات طويلة ، أيضا يتصف المعتدي بعدم القدرة على السيطرة على الغضب وضبط الانفعالات (نهي عدنان قاطرجي، 2010، ص76).

أيضا قد يكون يكون أحد أفراد الأسرة يعاني من مرض نفسى مثل الفصام، أو الهوس ، أو اضطراب الشخصية، أو التخلف العقلى ، أو إصابة عضوية بالمخ. (محمد المهدي، زنا المحارم، مجلة النفس المطمئنة، التحميل يوم 2018 /01/11 <http://elazayem.com/Bc40.htm>

كذلك حسب المختصين في علم النفس فإن زنا المحارم يعد انحراف في الغريزة الجنسية فلقد أكد الأستاذ " مسيلي " أستاذ وباحث في علم النفس من جامعة الجزائر حول الأسباب النفسية وراء إقدام الأشخاص على جريمة زنا المحارم فقال:

أن زنا المحارم عبارة عن انحراف في الغريزة الجنسية ويشير إلى اضطراب سلوكي فالأشخاص الذين يتجهون إلى زنا المحارم ليس لهم الأنا الأعلى، فالحياة النفسية هي على شكل جهاز نفسي يتألف من "الهو" - الأنا - الأنا الأعلى، فالهو يمثل مركز الغرائز والدوافع والميولات والرغبات والشهوات، أما الأنا الأعلى فهو يمثل سلطة المجتمع وهو يحدد الخير من الشر ويفرق ما بين ما هو مقبول وغير مقبول وما هو معترف به في التقاليد والأعراف وما هو غير المعترف به، أما الأنا فيمثل شخصية الفرد أو الذات وهو يحاول أن يوفق بين رغبات الهو ومطالب الأنا الأعلى ، والشخص غير السوي هو الذي يتغلب عنده الهو على الأنا الأعلى،

فالمرتكب لزنا المحارم شخص ذو شخصية مضطربة وغير سوية وتعود في أغلب الأحيان إلى أحداث الطفولة الأولى، بحيث أن هؤلاء الأشخاص كانوا قد تعرضوا للاعتداء أو التحرش الجنسي الذي قد يكون في المدرسة أو الأسرة ، إضافة إلى الحرمان العاطفي في هذه المرحلة الحساسة والتي تدخل في تكوين شخصية الفرد.

(حور سمية، زنا المحارم تفتشت في بعض الأوساط وطرقت المحاكم، التحميل يوم 2018/01/07 من

<http://www.djazairress.com/elhiwar/9523>

كما أثبت علماء النفس أن التجرؤ على الانحرافات والشذوذ يأتي بسبب اختلاط الذكور والإناث، وكونهم لا يعرفون حدوداً للحشمة والوقار، ولا يبعدون عن النظر إلى العورات مما يولد لدى الأولاد الجرأة الشديدة على النظر إلى الأنثى والتطلع المستمر إلى كشف أسرارها (معتمد صلاح الدين، 1419هـ، ص 09).

5 – العوامل الاقتصادية:

يمكن حصر العوامل الاقتصادية التي تقف وراء حدوث زنا المحارم في أهم عامل والذي لديه عدة آثار تساهم في تفشي هذه الظاهرة الجد خطيرة، والمتمثل في عامل الفقر إذ يؤدي إلى ما يلي:

- الفقر وتكدس الأسرة في غرفة واحدة أو في مساحة ضيقة مما يجعل العلاقات الجنسية بين الوالدين تتم على مسمع وأحيانا على مرأى من الأبناء والبنات.

- إضافة إلى ما يشيعه الفقر من حرمان من الكثير من الاحتياجات الأساسية والتي ربما يتم تعويضها جنسيا داخل إطار الأسرة .

- يصاحب الفقر حالة من البطالة وتأخر سن الزواج ، والشعور بالتعاسة والشقاء مما يجعل التمسك بالقوانين الأخلاقية في أضعف الحالات.

محمد المهدي، زنا المحارم، مجلة النفس المطمئنة، التحميل يوم 2018/01/11 من

<http://elazayem.com/Bc40.htm>

6 - العوامل الاجتماعية:

تعود العوامل الاجتماعية لزنا المحارم إلى عوامل عديدة نذكر منها :

- الأم المطلقة التي ترتبط برجل دون معرفة دقيقة لأخلاقه عندئذ تتعرض بناتها للاعتداء من طرفه.
- إضافة إلى تأخر سن الزواج حيث يلعب دورا ملحوظا في وقوع زنا المحارم وخاصة إذا كانت الأسرة تقيم في بيت ضيق،

- البطالة فهي تعني الفراغ الذي هو مفسدة في حد ذاته، فالإنسان الذي يعاني البطالة يقضي وقته في البيت وسط أخواته فتتعدم الخصوصية وتتصرف البنات على سجيتهن فإن الجنس يأخذ طريقه إلى عقله

حور سمية، زنا المحارم تفتشت في بعض الأوساط وطرقت المحاكم، التحميل يوم 2018/01/07 من

<http://www.djazairress.com/elhiwar/9523>

ثالثا - الطرق الوقائية من الوقوع في زنا المحارم:

تعني الوقاية لغة الحفظ فيقال وقاه الله السوء، يقيه وقاية بالكسر أي حفظه (أحمد بن محمد بن علي الفيومي، 1996، ص345).

والوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره ويقال وقيت الشيء أقيه وقاية ووقاء ، والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف، هذا تحقيقه (الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، 1998، ص881).

وللوقاية دور يتمثل في حماية الفرد وجعله يتخذ سلوكاً مستقيماً ، ويتعد عن أي جريمة ومنها جريمة زنا المحارم، والتي تفتشت في مجتمعنا الجزائري المسلم بصورة وهذا حسب الأرقام النسبية المتوفرة لدينا فما خفي يبقى أعظم ، ومن أهم الطرق الوقائية لتفادي الوقوع في فاحشة زنا المحارم ما يلي:

1 - غرس الوازع الديني:

يعد غرس الوازع الديني عنصراً مهماً في الوقاية من الجرائم عموماً من ذلك جريمة زنا المحارم، لأنه بذلك يحقق الاستقرار والطمأنينة والسكينة في قلب العبد فيعصمه عن الوقوع في مسلك الرذيلة، وذلك لأنه إذا امتلأ قلب العبد بالإيمان سكتت نفسه، واطمأنت لحب الخير والبعد عن الشر.

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يقترب الخمر حتى يشربها وهو مؤمن] رواه البخاري.(محمد بن مرزوق العصيمي، 2010، ص ص (49-48).

وغرس الوازع الديني يكون عن طريق:

أ - تقوية الإيمان في قلب العبد :

وذلك بالحث على العمل الصالح، وكذلك الحث على حب في الله ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتعليمه القرآن ، وأمور دينيه فمتى زاد إيمان العبد زاده بعداً عن الوقوع في الجريمة، وإيمان هو الباعث الحقيقي وموقظ الضمير الإنساني، فيغير الإنسان من سلوكه ويصبح أكثر استقامة وأكثر بعداً عن المحظورات (خالد بن سعود البشر، 1421 هـ، ص97).

ب - شعور العبد بمراقبة الله عز وجل:

إن الشعور بمراقبة الله عز وجل وأنه قريب من عباده يوجد لدى الفرد رقابة ذاتية يضبط فيها غرائزه، ويحرس على الابتعاد عن المعصية ، فلو تمعن العبد ملياً لعرف أنه لو استخفى من الناس بجريمته فإنه لن يستخفي من الله سبحانه وتعالى وأنه لو أفلت من عقوبة الدنيا فلن يفلت من العقاب في الآخرة (صالح بن محمد، 1420 هـ، ص137).

2 - الالتزام بالأداب والأخلاق الفاضلة:

الشريعة الإسلامية تربي العبد على أكمل الأخلاق الفاضلة التي أساسها تقوى الله عز وجل ولهذه التربية مبادئ منها التمسك بالأداب الأخلاقية التي من خلالها يتعد الفرد عن ارتكاب المعاصي والجرائم عموماً

وزنا المحارم على وجه الخصوص، ومن هذه الآداب الواجب الالتزام بها خاصة في مجال الوقاية في زنا المحارم نذكر ما يلي:

أ – التأداب بآداب الاستئذان عند دخول البيوت:

شرح الله سبحانه وتعالى الاستئذان لحكم عظيمة وفوائد جليلة فهو يعتبر أسلوباً وقائياً يهذب النفس ويربي فيها الأخلاق ويدفع أسباب الفحشاء ويمنع الوقوع في مهاوي الرذيلة والتعدي على الحرمات ، فالنظرة قد تجلب على صاحبها شراً عظيماً مقدوراً على دفعه بالاستئذان ، فهو منهج تربوي فقد أوجب الإسلام الاستئذان في جميع الأحوال، وجعل للدخول على المحارم آداباً من استئذان وسلام وغير ذلك، فالإنسان يستأذن إذا كان يريد الدخول على محارمه كأمه وأخته حتى لا يقع بصره على مواضع العورة من هؤلاء.

وقد أوجب الإسلام على أولياء الأبناء أن يربوا أبنائهم على الاستئذان عامة وبصفة خاصة في الدخول في أوقات معينة:

1 – قبل الفجر، حيث يكون الناس في ثياب النوم عادة.

2 – وقت الظهر، وقت التجرد من الثياب في ساعة القيلولة وارتداء ثياب النوم للراحة.

3 – بعد صلاة العشاء وهو وقت الاستعداد للنوم.

ب- التفريق بين الأولاد في المضاجع:

أمرت السنة النبوية المطهرة بالتفريق بين الأولاد في المضاجع، فقد يتساهل بعض الناس فيتركون أولادهم الذكور والإناث ينام بعضهم إلى جوار بعض ثقة منهم بهم، وينسون أن الغريزة الجنسية بطبعها تحتاج إلى ما يصرفها عن استرسالها في الحرام ، فعن "عمرو بن شعيب" عن أبيه عن جده قال، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: [مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع].

ج - المحافظة على الحشمة في اللباس أمام المحارم:

وذلك بعدم المبالغة في التجميل أمامهم، كلبس الضيق الفاضح، أو الشفاف، أو لبس القصير العاري الذي يخرج الساق أو العضد أو الصدر، وتجنب كثرة المخالطة، وكثرة المزاح، ومس الجسم للجسم.
فاللباس الفاضح عدوان على الإنسان، وإعنات له، وإرهاق لمشاعره، وإغراء له بإتباع الهوى والانحراف عن طريق الإيمان، إنها ظلام يبدد نور الاستقامة ويبث في الحياة الخلل والاضطراب، ويثير في الناس نوازع الفساد والاعوجاج.

3 - الحث على الزواج الشرعي:

تعتبر الغريزة الجنسية من أقوى الغرائز المودعة في النفس البشرية، وطبيعي أن وجودها بهذه القوة ليس للحصول على اللذة فقط، بل إن هناك إرادة إلهية من وراء ذلك ، ألا وهو بقاء النوع البشري، ومن الطبيعي أن كل فتى وفتاة عندما يصلان إلى مرحلة البلوغ يحصل بينهما ميل وتجاذب ، ويصل إلى حد يكون من اللازم إشباعه، والطريق الوحيد الذي يجعل ذلك هو الزواج بالطرق الشرعية.
وحض النبي صلى الله عليه وسلم الشاب المسلم المستطيع ألا يتأخر في الزواج حتى يتمكنوا من حفظ دينهم وابتعدوا عن الوقوع في الفواحش والزنا.
وتأخير سن الزواج غالبا ما ينتج عنه دفع البعض إلى التنفيس عن بعض نوازعهم فيتجهون إلى أقرب طرف يمكن أن يحقق ذلك فيكون المحارم في المقدمة.

4 - خطوات عملية للوقاية من زنا المحارم:

من أهمها تخصيص رقم تليفون يتصل به الضحايا، وتكون هناك آليات حكومية أو أهلية لها القدرة واللق في التدخل وبحث الحالة وتقدير درجة الخطورة واحتياجات الضحية التي تتدرج من مجرد إبداء النصح والمشورة إلى تغيير بعض الأشياء في الأسرة لتحقيق الأمان لها وقد تصل إلى عزل المعتدي بعيداً عنها أو العكس، ويتم هذا من خلال مختص نفسي أو اجتماعي يزور الأسرة تحت صفة رسمية ، ويدرس الحالة ويتابعها حتى تصل إلى مرحلة الأمان (شهاب الدين أحمد بن إدريس، 1994، ص295).

خاتمة:

إن الغريزة الجنسية فطرة بشرية، وضرورة من ضروريات الحياة الإنسانية، والتي شرع الله لها سبيل واحداً لإشباعها وهو الزواج، وما خالف ذلك فهو حرام.

ويعد زنا المحارم من الكبائر ويدل على انتكاس الفطرة وانعدام الإيمان وفقدان العقل ، وهو حسب الشريعة الإسلامية يؤدي إلى قطع الأرحام وفساد المجتمعات و استقرارها .

هذه الظاهرة الاجتماعية المنحرفة التي تفشت في الجزائر، وأصبحت من بين أهم الظواهر المرضية التي يعاني منها أفراد المجتمع الجزائري على اختلاف شرائحه ، والتي تظهر جليلة حسب الإحصاءات المقدمة من طرف الهيئات المسئولة من خلال البلاغات المقدمة لهم والتي تبقى نسبية في ظل تردد الكثير من الأسر من الإبلاغ عليها خوفاً من العار والفضيحة .

ولكي يتجنب مجتمعنا الوقوع في هذه الفاحشة يجب عليه إتباع أساليب وقائية أهمها غرس عقيدة التوحيد، والتوعية الصحيحة بأحكام الشريعة الإسلامية ، والالتزام بأخلاقها ، وتضامن كل أفراد المجتمع على اختلاف دور كل فرد منه من أجل تطبيق ما جاء في الشريعة من أحكام فهي الملاذ الوحيد للابتعاد عن طريق الشيطان والحيلولة دون وقوع هذه الجريمة التي يرفض العقل البشري السوي حتى مجرد التفكير فيها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر:

-القرآن الكريم.

ثانياً/ المراجع:

1 – الكتب والمجلات والمؤتمرات:

1- أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، بيروت، المكتبة العصرية، 1996.

2- أحمد علي مجدوب، زنا المحارم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2003.

3- الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دمشق، دارالقلم .

4- الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير دار إحياء التراث العربي، القاهرة، دت .

5- خالد بن سعود البشر، مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1421 هـ.

6- شهاب الدين أحمد بن إدريس، الذخيرة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994.

7- صالح بن محمد، السياسة الوقائية من الجرائم الجنسية في الشريعة الإسلامية ودو هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1420 هـ.

8- محمد بن مرزوق العصيمي، مكافحة زنا المحارم (دراسة تأصيلية مقارنة تطبيقية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا ، قسم العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010.

9- محمد عبد الله الشنقيطي، سياسة الإسلام في الوقاية والمنع من الفساد، بحث مقدم في المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1424 هـ.

10- معتمد صلاح الدين، تربية الأولاد وبر الوالدين وصلة الرحم، مصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، 1419 هـ

11- نهي عدنان قاطرجي، اغتصاب المحارم وأثره على الأطفال، دار الأبرار، الأردن، 2010.

12- روضة محمد ياسين، منهج القرآن في حماية المجتمع من الجريمة ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الجزء الأول، (د.ت).

2 – المواقع الإلكترونية:

1- حميش سامية، حينما يتحول "حامها إلى حرامها" 43 بالمائة من الاعتداءات الجنسية على الأطفال سببها المحارم، التحميل يوم 2017/12/24 من

<http://www.djazairess.com/elhiwar/1209>

2- حور سمية، زنا المحارم تفتشت في بعض الأوساط وطرقت المحاكم، التحميل يوم 2018/01/07 من

<http://www.djazairess.com/elhiwar/9523>

3- زين العابدين جبارة، 249 اعتداء جنسي ضد القُصّر 3 حالات زنا المحارم و78 اغتصابا و146 فعل

مخل بالحياء ، التحميل يوم 2017/12/25 1967 <http://www.djazairess.com/echorouk/1967>

4- فريدة نباش، 1370 اعتداء جنسي وجسدي مورس على القُصّر عبر المستوى الوطني، التحميل يوم

<http://www.djazairess.com/elhiwar/23522> 2017/12/25

5- محمد المهدي، زنا المحارم ، مجلة النفس مطمئنة، التحميل يوم 2018/01/11

<http://elazayem.com/Bc40.htm>

6- <http://www.djazairess.com/elmouwatan/3171> 24/12/2017